لم يقدّم أفلاطون تفسيرا مقنعا عن سر علاقة المُحاكاة الطبيعيَّة التي بين التسمية والشيء؛ فكيف يكون للأشياء أسماءٌ طبيعيَّةٌ تُعبِّر عن ماهياتها أو حقيقتها؟ يقترح أفلاطون أنَّه ربَّما كان أوَّل من سمَّى الأشياء بحسب ماهياتها هم الآلهة، وبالطبع الآلهة تعرف كلَّ شيء، أو ربَّما كانوا فلاسفة، وحينئذٍ فقد عرفوا ماهيَّات الأشياء فأطلقوا عليها الأسماء الصحيحة، ويترك لنا أفلاطون المسألة مفتوحة.. وعلى أيِّ حال، فإنَّ نظريَّة أفلاطون تُصوِّر لنا التسمية بشكلٍ متعسِّفٍ يبتعد تمامًا عن استخداماتنا لها في الواقع؛ فليس لكل الأشياء أسماء حقيقية لأنها تُحاكي ماهياتها، اللهمَّ إلَّا بعض المصنوعات والأغراض البشريَّة، ونحن لا نقوم باكتشاف الماهيَّة بمعرفة معنى الاسم الذي يُحاكي طبيعة الشيء؛ وإنَّما الواقع أننا نكتشفُ الأشياء كما تقع لنا في خبرتنا فنقوم بتسميتها اعتباطًا ثم نصطلح على استعمالنا لهذه الأسماء فيما بعد، ليس للاسم «شجرة» أو «قمر» معنى يُحاكي ماهيَّة الشجرة أو القمر في شيء، وأبسطُ مثالٍ هو حالات الولادة.. هل يقوم الآباء بتسمية أبنائهم أسماءً تُعبِّر عن طبيعتهم؟ هذا هُراءٌ محض. إنَّ العلاقة بين الكلمة والشيء علاقةٌ اعتباطيَّةٌ تمامًا كما يقول دو سوسير.

من الواضح أيضا أنَّ حلًّا كهذا مُسرفٌ في الخيال، وذو تكلفةٍ أنطولوچيَّةٍ عالية. ومُتحدثًا عن نفسي: لستُ مِمَّن سيقبلون الاعتقاد بوجود كياناتٍ مُجرَّدةٍ هي الأفكار أو المعاني فقط لتفسير ظاهرةٍ مثل الإشارة، وذلك وفقًا لما يقتضيه أو: نصل أوكام. فلنبتعد إذًا عن Principle of Parsimony معيار البساطة أفلاطون ولحيته الكثيفة المليئة بالكائنات المُجرَّدة.. أو لنُحاول، على أقل تقدير!

في اعتراضهِ على نظريَّة چون ستيوارت مِل في التسمية؛ يُقدِّم فريجه حلًّا هو في حقيقتهِ إحياءٌ للنظريَّة الأفلاطونيَّة في التسمية في ثوبٍ جديد. يرى فريجه - الاسم من جهة، وإشارته -Sense- أنَّ مِل أخطأ حينما لم يُفرِّق بين معنى أو مُسمَّاه من جهةٍ أخرى؛ فالاسم يُشير بالفعل إلى مُسمَّاه، وهو -Reference الفرد الواقعيُّ الموجود هنا أو هناك.. لكن ليس للاسم مُسمًّى فقط، بل له معنًى يُحدِّد إشارته ويتميَّز عن مُسمَّاه، لأنَّه كيف يمكنني أن أُشير إلى شيء لا

أعرفه؟ ينبغي عليَّ أن أعرف معنى الاسم حتَّى أستطيع أن أُحدِّد إشارته إلى مُسمَّاه، ومعنى الاسم هو ذلك التوصيف الفريد Unique Description الذي نجده لا ينطبق إلَّا على المُسمَّى بالذات، على سبيل المثال:

إن قَولي «أرسطو» يُشير -إذا ما كان يُشير فعلًا- إلى شخصٍ ما في زمانٍ ومكان ما.. هو مُسمَّاه. ولكن للاسم «أرسطو» معنًى أيضًا يختلف عن إشارته، مثل: رائد المدرسة المشائيَّة، ومُعلِّم الاسكندر الأكبر، ومؤلِّف كتاب الميتافيزيقا، إلخ... من أوصافٍ فريدةٍ لا تنطبق إلَّا على أرسطو بالذات؛ بحيث يمكنني أن أكوّن جُملًا مثل «رائد المدرسة المشائيَّة تتلمذ على يد أفلاطون» و «مؤلِّف كتاب الميتافيزيقا كان مُعلِّمًا للإسكندر الأكبر» فإذا بالجُملتين تُشيران إلى الشخص عينه، ولكنَّهما لا تترادفان في المعنى، وهذه الملاحظة الأخيرة توضِّح لنا أيضًا عَيبًا هامًّا في النظريَّة الإشارية في المعنى إذا ما قبلناها: إذ كيف لا تترادف هذه التعبيرات التي تُشير إلى الشيء نفسه، إذا افترضنا أنَّ معنى التعبير هو ما يُشير إليه حقًّا؟

إذَن؛ هذه التوصيفات الفريدة Unique Descriptions التي أعرفها، والتي لا تنطبق إلَّا على المُسمَّى، هي معنى الاسم، وهي ما يُحدِّد إشارته. ومن ثمَّ يضطرُّ فريجه إلى القول بوجود ثلاثة عوالم: الأوَّل هو العالم الموضوعيُّ المحسوس، والثاني هو العالم الذاتيُّ الشعوري، والثالث هو عالم المعاني والحقائق الثابتة، وهذا الأخير نكتشفه لا نخترعه، وهذه نتيجةٌ منطقيَّةٌ مُتوقَّعةٌ من افتراض فريجه شرط ثبات المعاني والحقائق لتحديد الإشارة بدِقَّة، ولإقامة لغةٍ منطقيَّةٍ مثاليَّةٍ تتفادي غموض وأخطاء اللغة الطبيعيَّة. ومن البيِّن هنا أيضًا مدى الثقل الأنطولوچي الذي تلزمنا به نظريَّة فريجه هذه مثل سالفتها الأفلاطونيَّة؛ فلم يقُل فريجه ما طبيعة هذا العالم الثالث الذي يخبرنا به فريجه؟ وكيف توجد هذه المعاني التي يُحدِّثنا عنها؟ ما هو شكلها ولونها؟ أهي كائناتٌ نستطيع وصفها بأنَّها مُماثلةٌ لذاتها ومتميِّزةٌ عن غيرها؟ بعبارةٍ أخرى؛ هل ينطبق عليها معيار الهويَّة؟ تفشل أيُّ محاولةٍ للتقدُّم بإجاباتٍ على هذه الأسئلة.

من النتائج التي توصَّل إليها فريجه أيضًا؛ أنَّ التوصيفات الفريدة متى حُمِلَتْ

على موضوعها [أي مُسمَّاها] بلفظ إشارة [هو] أصبحت تشكِّل نوعًا خاصًّا مثل: Identity Propositions «من القضايا أُطلِقَ عليه «قضايا الهوية نيتشه هو مؤلِّف «هكذا تكلَّم زرادشت»، أو أرسطو هو مُعلِّم الإسكندر. وهذه تختلف عن قضايا المنطق المتعارف عليها بين المناطقة [القضايا الشرطيَّة، والحَمليَّة، والعلائقيَّة، والوجوديَّة]؛ ذلك لأنَّ الرابطة بين الاسم وتوصيفه في قضيَّة الهويَّة هي (التساوي): فقولي «أرسطو» يتساوى مع قَولي «مُعلِّم الإسكندر الأكبر»، على عكس قولي مثلًا: أرسطو فيلسوفٌ متزوِّج؛ فالرابطة هنا هي (الحمل)، والدليل على الاختلاف بين القضيَّتين -فيما يرى فريجه- أنَّنا نستطيع أن نستبدل التوصيف الفريد بالاسم دون أن يتغيَّر المعنى في شيء؛ فقولنا مُعلِّم الإسكندر يعني أرسطو، والعكس، بينما قولنا: فيلسوفٌ متزوِّجٌ لا يعني أرسطو بالضرورة [وسنأتي للحديث عن هذه الضرورة لاحقًا مع كريبكي]، ونستطيع أن نقول بأنَّ علاقة (التساوي) التي أوضحها لنا فريجه ما هي إلَّا «تطويرٌ منطقيّ» لفكرة (المُحاكاة الطبيعيَّة) التي قال بها أفلاطون.

من خلال هذه التحليلات يخلُصُ فريجه إلى استنتاجاتٍ ستفتح بابًا لنقاشٍ لم يُحسم حتَّى الآن.. فإذا كانت الرابطة المنطقيَّة بين الاسم وتوصيفه هي التساوي، فإنَّ التوصيفات المُحدِّدَة Definite Descriptions] كما يقترح فريجه] ليست سوى أسماء عَلَم مُركَّبة Compound proper names ، وسنأتي) De dicto إذن هي علاقةٌ تقوم بين الأسماء، أي Identity والهويّة لشرح هذه الكلمة لاحقًا). وإذا لم نتخلَّى عن الادِّعاء القائل بأنَّ الأسماء تُشير إلى أشياء هي مُسمَّياتها، بفضل معانيها، فماذا نحن بفاعلون في الأسماء التي نعرف معانيها ولكنَّها لا تُشير إلى شيءٍ واقعيّ؟ على سبيل المثال «زيوس»، «غول»، أو «فرسٌ مُجنَّح» أو «عنقاء» هل هنالك ما تُشير إليه؟ ألمح فريجه إلى هذه المشكلة بالفعل ولكنَّه لم يُعطِ جوابًا شافيًا عنها، بل اكتفى فقط باستبعاد أسماء العَلَم الخرافيَّة والأسماء المُركَّبة من هذا النوع من أيِّ لغةٍ منطقيَّةٍ دقيقة. ولم يكن فريجه مُتَّسقًا مع ذاته في هذا الأمر؛ لأنَّه كان يستطيع أن يقول بأنَّ الكائنات الخرافيَّة توجد في ذلك العالم الثالث الذي يضعه في التزامه

الأنطولوجيّ؛ عالم المعاني المعقولات والحقائق المنطقيَّة والرياضيَّة